الدرس الخامس والثلاثون من شرح مُتَمِّمَة الآجرومية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نَبِيِّنَا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد،

هذا إخوتي بارك الله فيكم المجلس الخامس والثلاثون من مجالس شرح المُتَمِّمَة الآجرومية للشيخ الحَطَّاب رحمه الله تعالى.

اليوم إن شاء الله تعالى سنتحدث عن ما تبقى من باب المُسْتَثْنَى وهو من أبواب المنصوبات وهو الباب الأخير الذي سنتحدث عنه في هذا المكان من حيث المنصوبات، ويبقى عندنا خبر «كان» وأخواتها وخبر أفعال المقاربة واسم «لا» النافية للجنس، هذه تحدثنا عنها في باب المرفوعات.

وبعد ذلك سننتقل إن شاء الله تعالى إلى المخفوضات، ونُرْجِئُ الكلام عن التوابع إلى ما بعد ذلك على طريقة تصنيف المؤلف وهي مناسبة إن شاء الله تعالى.

ذكرنا في الدرس الماضي أدوات الاستثناء، وقلنا أن أدوات الاستثناء ثمانية، هذه معروفة، الأشهر الأكثر استعمالاً من العلماء الثمانية، وذكرنا أن منها ما هو حرفٌ باتفاق وهو «إِلَّا» وقلنا أن هناك منها ما هو اسم باتفاق وهو «سوى» و«غير»، و«سوى» هذه بلغاتها: «سِوى» و«سُوى» و«سَواء» و«سِواء»، وهناك ما هو فعلٌ وهو «ليس» و«لا يكون»، وهناك ما يكون متردِّدٌ بين الحرفية والفعلية وهو «عدا» و«خلا» و«حَاشَا».

تحدثنا كذلك في المرة الماضية عن الأداة الأولى وهو الحرف.. حرف «إِلَّا»، وهذا الحرف الذي عليه أكثر الكلام وفيه قواعد، وذكرنا أن الاستثناء قد يكون تاماً موجباً بحيث يُذكر المُسْتَثْنَى منه ولا يكون قبله نفيه ولا شبهه، هذا يقال: تامٌ موجب، «قام القوم إلا زيداً».

وقد يكون الاستثناء تاماً منفياً تقول: «ما قام القوم إلا زيداً»، وكذلك قد يكون الاستثناء ناقصاً أي مُفَرَّغاً من المُسْتَثْنَى منه فتقول: «ما قام إلا زيدٌ»، وهنا في حال الاستثناء المُفَرَّغ لابد أن يكون منفياً ولا يجوز أن يكون موجباً.

وذكرنا أنه إذا كان الاستثناء تاماً موجباً فإن المُسْتَثْنَى، أي الذي يأتي بعد «إِلَّا» يُعرب على النصب.. يكون منصوباً على الاستثناء، دائماً على الوجوب، أما إذا كان الاستثناء تاماً منفياً فإن المُسْتَثْنَى بعد «إلا» يُعرب إما على النصب.. يكون منصوباً على الاستثناء، أو يُعرب على أنه بدل من المُسْتَثْنَى منه، فإن كان المُسْتَثْنَى منه مرفوعاً فإنه يكون مرفوعاً، وإذا كان المُسْتَثْنَى منه منصوباً يكون كذلك وهكذاً.

وقلنا أن الاستثناء قد يكون مُتَّصِلاً وقد يكون منفصلاً، فإذا كان متصلاً فالأولى أن يُعرب على أنه منصوبٌ على الاستثناء وإن كان الاستثناء منقطعاً بحيث لا يكون المُسْتَثْنَى جزءاً أو بعضاً من المُسْتَثْنَى منه تقول: «قام القوم إلا حمارٌ»، الحمار ليس من القوم فهذا يقال: استثناءٌ منقطع، فهنا في حال الاستثناء التام المنفي: «ما قام القوم إلا حمارٌ» بحيث يكون البدل أولى من النصب على الاستثناء.

أما إذا كان الاستثناء مُفَرَّغاً أي أتى ناقصاً منفياً وهو دائماً يكون منفياً فهنا على حسب العوامل كأنك تحذف «إِلَّا» وتعرب المُسْتَثْنَى، ذكرنا كل ذلك.

اليوم نكمل بقية أدوات الاستثناء، قال رحمه الله: «والمُسْتَثْنَى بـ: غيرٍ وسوىً»، تقول: «سوىً» وتقول: «سوى»، الأمر سهل «بلغاتها»، «سِوَى»، «سُوَى»، «سَوَاء»، «سِوَاء»، «مجرورٌ بالإضافة»، أي أن «غير» تكون مضاف و«سوى» تكون مضاف وما بعده – أي المُسْتَثْنَى – يكون مضاف إليه مجرور.

قال: «ويُعْرَبْ غيرٌ وسوى بما يستحقه المُسْتَثْنَى بـ:إلا»، يعني طريقة إعراب «سوى» و«غير» كيف تكون؟ ضع... أو كأنك ستضع «إِلَّا» قبلها، فتخيل أن «غير» و«سوى» صارت هي المُسْتَثْنَى. ماذا تعرب «سوى» و«غير» في «إِلَّا»؟ على القواعد التي ذكرت قبل قليل؛ إذا كان تاماً موجباً على النصب، إذا كان تاماً منفياً على البدل أو على النصب، إذا كان ناقصاً، استثناءً مُفَرَّغاً، على حسب العوامل باختصار.

قال: «فيجب نصبهما نحو: قاموا غيرَ زيدٍ»، هذا تام موجب.. «غيرَ» هذا ماذا يُعرب؟ يكون

منصوب على الاستثناء لأنه تامٌ موجب، كأنك تقول: «إلَّا» قبل «غير»، و«غير» مضاف و«زيدٍ» مضاف إليه.

وكذلك أو «سوى» ، «قاموا غيرّ زيدٍ أو سوى زيدٍ»، سوى كيف تعربها؟ تقول: «سوى» منصوب على الاستثناء وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على آخره منع من ظهورها التعذُّر لأن «سوى» هذا اسمٌ مقصور.

قال: «ويجوز الإتْبَاع والنصب كما في نحو: ما قاموا غيرَ زيدٍ أو سوى زيدٍ»، تقول: «غيرَ» وتقول: «غيرُ». لماذا؟ إما أن تعربها بدلاً من باب التوابع أو على النصب، هذا كان في حال الاستثناء تاماً منفياً.. «ما قاموا»، قال: «ويُعربان بحسب العوامل في نحو: ما قام غيُر زيدٍ»، يعني إذا كان الاستثناء مُفَرَّغَاً، على حسب العوامل كأنه لا يوجد «إلا»، فـ«غير» هنا .. «ما قام غير».. «غير» فاعل، و«ما قام سوى».. «سوى» فاعل، وهي مضاف ومضاف إليه دائماً الذي يأتي بعد «سوى» و«غير».

«وما رأيتُ غيرَ زيدٍ»، مفعول به منصوب، و«سوى زيد» كذلك، «وما مررت بغيرِ زيدٍ»، مجرور، و«سوى زيد» مجرور كذلك، قال: «وإذا مُدَّت سِوَى»، أو «سُوى»، تقول: «سَواء» و«سِواء»، «كان إعرابها ظاهراً»، الحركة تظهر.. لا مانع من ظهورها.

«فإذا قُصِرت»، إذا قلت: «وإذا مُدَّت سِوَى»، فتقول: «فإذا قُصِرت»، وإذا قلت: «وإذا مَدَدْتَ»، لكن هنا «وإذا مُدَّتْ» إذاً تقول: «فإذا قُصِرت»، «كان إعرابها مقدَّراً على الألف». لماذا؟ اسمٌ مقصورٌ يمنع ظهور الحركات عليه التعذر، انتهينا من «سوى» و«غير» الأمر سهل جداً؛ ضع «إلا» قبلها وأعرب.

قال: «والمُسْتَثْنَى بـ:ليس ولا يكون»، أسهل. كيف يعني؟ «ليس» من أخوات: «كان»، و«لا يكون» من تصريفات «كان» وهذه كلها ترفع الاسم وتنصب الخبر، فيكون المُسْتَثْنَى بعدها خبراً منصوباً لها، والاسم مستتر تقديره «هو» باختصار.

قال: «والمُسْتَثْنَى بـ:ليس ولا يكون منصوبٌ لا غير»، خبر منصوب، «نحو: قام القوم ليس زيداً»، «زيداً» خبر منصوب لـ«ليس»، طيب أين الاسم؟ الاسم اسم «ليس» ضميرٌ مستترٌ وجوباً تقديره «هو». واضح. و«لا يكون زيداً» نفس الشيء، وانتهينا من «ليس» و«لا يكون»؟ تمام.

قال: «والمُسْتَثْنَى بـ:خلا وعدا وحاشا»، باختصار «خلا» و«عدا» و«حاشا» هذه مترددة بين الحرفية وبين الفعلية، فتستطيع أن تعربها في حال لم يسبق «خلا» و«عدا» «ما» المصدرية، «ما» المصدرية هذه التي تُسبك بالفعل، طبعاً «ما» قد تكون نافية.. قد تكون من الأحرف المُشَبَّهَة بـ«ليس».. بـ«ما» الحجازية وغير ذلك.

هنالك «ما» المصدرية التي تأتي قبل الفعل فتُسبك به تُعطي مصدراً، هذه «ما» قد تدخل على «خلا» وقد تدخل على «عدا»، وبعض العلماء قالوا أنها يمكن أن تدخل على «حاشا»، وأنكر كثير من العلماء أو نفى كثير من العلماء أنها تدخل على «حاشا»؛ يقولون «ما» هذه المصدرية لا تأتي إلا عند «خلا» وعند «عدا»، تذكرها سنحتاجها بعد قليل.

لكن الآن عند «خلا» و«عدا» و«حاشا» ولا يوجد «ما». ماذا نعرب «خلا» و«عدا» و«حاشا» وهذه من أدوات الاستثناء؟ وماذا نعرب المُسْتَثْنَى بعدها؟ باختصار لك أن تعربها على أنها أفعال جامدة بمعنى الاستثناء، أفعالٌ جامدةٌ ماضية، جامدة يعني لا تتصرف، «خلا».. «عدا».. «حاشا» دائماً لا تتصرف، لا تقول: «يخلو».. «يعدو».. «يحشو».. إلى آخره؛ ليس لها علاقة.

أفعالٌ جامدة ماضية بمعنى الاستثناء وتحتاج إلى مفعولٍ به.. تتعدى بنفسها لمفعول به، إذاً المُسْتَثْنَى بعدها يكون مفعولاً به منصوب، فتستطيع أن تقول: هي فعل والمُسْتَثْنَى مفعول به منصوب.

وإذا أردت أن تعربها حرف.. على أنها حرف جرٍّ فلك ذلك، والمُسْتَثْنَى بعدها يكون اسماً مجروراً، تقول: «خلا زيداً» و«خلا زيدٍ»، «عدا زيداً» و«عدا زيدٍ»، «حاشا زيداً» و«حاشا زيدٍ». واضح؟

إلا أن سيبويه قال: لكن استثنوا لي «حاشا»؛ فالعرب لم تأتِ بـ«حاشا» إلا على أنها حرف، هذا

قول سيبويه وخالفه بعض العلماء قال: بل سمعنا، والمثبت مُقدَّمٌ على النفي.

نقرأ كلام المؤلف، طيب قبل أن نقرأ كلام المؤلف، في حال سبقت «خلا» و«عدا» «ما» المصدرية هنا لا يجوز أن نعرب «خلا» و«عدا» إلا على أنها أفعال والمُسْتَثْنَى بعدها مفعول به منصوب، أقول: نستطيع أن نعرب «خلا» و«عدا» و«حاشا» إما فعلاً أو حرف جرٍّ والأمر لك أنت إذا كان لا يوجد «ما»، إما إذا وُجدت «ما» قبل «خلا» و«عدا» فهنا التزم الفعلية. واضح؟

طيب، قال: «والمُسْتَثْنَى بخلا وعدا وحاشا يجوز جَرُّهُ ونصبه بها نحو: قام القوم خلا زيداً»، مفعول به منصوب «زيداً»، «وخلا زيدٍ»، اسم مجرور؛ «خلا» صارت حرف جر، «وعدا زيداً وعدا زيدٍ وحاشا زيداً وحاشا زيدٍ»، قال: «وإن جررت فهي حروف جرٍّ وإن نصبت فهي أفعال»، أفعالٌ ماضيةٌ بمعنى الاستثناء.

قال: «إلا أَنَّ سيبويه»، إمام النحاة، «لم يسمع في المُسْتَثْنَى بـ:حاشا إلا الجر»، وهو إمامٌ تَتَبَّعَ لغة العرب وبيوت العرب والبادية فقال: لم أسمع حاشا إلا حرف جر، لكن رد عليه بعض العلماء قال: بل سمعنا، وذكروا شواهد لذلك فقال العلماء: المثبت مقدَّمة على النافي، قاعدةٌ نافعة في أمور كثيرة، وأنتم تعلمون أن هذه نحتاجها في الشريعة أو في المسائل الشرعية من باب الإلزامات وغير ذلك.

قال: «وتَتَّصِلُ ما»، أي المصدرية، «بـ:عدا وخلا»، فقط، «فيتعين النصب»، طبعاً بعض العلماء قال: بل تتصل بـ«حاشا».. بعضهم، قال: «فيتعين النصب» على الفعلية، «ولا تتصل ما بـ:حاشا تقول: قام القوم ما عدا زيداً، وقال لبَيْدَ

ألا كُلُّ شيءٍ ما خَلا اللهَ باطِلُ وكـلُّ نعـيمٍ لا مَحالـةَ زائِـلُ»

هنا لبَيْدَ هذا الشاعر الجاهلي المخضرم، أدرك زمان النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم على يديه وعمَّر طويلاً، مات عن عمرٍ يُقال مائة وأربعٍ وخمسين سنة، رضي الله تعالى عنه، قيل أنه بعده أن أسلم لم يقل إلا بيت شعرٍ واحد:

مَا عَاتَبَ الـمَرْءُ الكَرِيم كَنَفْسِهِ وَالمرْءُ يُصْلِحهُ القَرِينُ الصالِحُ

هذا قول، وقال قولاً قبل إسلامه.. بيت شعرٍ النبي صلى الله عليه وسلم أثنى على صدق هذا الكلام فقال: «أصدق كلمةٍ قالها شاعرٌ:

ألا كُلُّ شيءٍ ما خَلا اللهَ باطِلُ وكـلُّ نعـيمٍ لا مَحالـةَ زائِـلُ»

هذا القصة مشهورة.

الشاهد هنا: «ما خَلا اللهَ»، «اللهَ» مفعول به منصوب، «خلا» فعل ماضٍ، و«ما» هذه المصدرية.

طيب، هكذا نكون انتهينا من كلام المؤلف وأدوات الاستثناء، هل بقي أدوات استثناء أخرى؟ نعم؛ هنالك أدوات استثناء أخرى سأذكرها وأذكر مثالاً فقط لأن فيها خلافاً؛ بعض العلماء يقول هذه أدوات استثناء وبعضهم يقول بل هي غير ذلك، منها «بَيْدَ» و«بَلْهَ» و«لَمَّا» و«لا سِيَّمَا»، أربعة.

«بَيْدَ»: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «نَحْنُ الآخِرُونَ السَّابِقُونَ بَيْدَ أَنَّهُمْ أُوتُوا الكِتابَ مِن قَبْلِنا»، وفي «بَلْهَ» قال النبي صلى الله عليه وسلم، والحديث في البخاري هذا، والحديث الذي قبله عند مسلم، قال: «يقول الله تعالى: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عينٌ رأت ولا أذنٌ سمعت ولا خطر على قلب بشر من بَلْهَ ما أُطلعتم عليه»، هذه «بَلْهَ» بالهاء المفتوحة هذه أداة استثناء عند كثير من العلماء.

كذلك «لا سِيَّمَا» وفيها خلافٌ أكبر، تقال: «لا سِيَّمَا» ويقال: «سِيَّمَا» ويقال: «سِيَمَا»، ويقال: «لا سِيَمَا» ويقال: «ولا سِيَمَا» بالواو قبلها، وبعض العلماء التزم الواو قبلها.

وأيضاً «لَمَّا» الرابطة تأتي بمعنى «إلا» كقول الله تعالى: {إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ} [الطارق:٤]، أي: ما كلُّ نفسٍ، هذه «إنْ» النافية بمعنى «ما»، {إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ} أي: ما كل نفسٍ إلَّا عليها حافظ، «لَمَّا» هنا بمعنى: «إلَّا».

وهذه الأربعة الأخيرة: «بَيْدَ» و«بَلْه» و«لا سِيَّمَا» و«لَمَّا» فيها خلافٌ كثير واستخدامها قليل لذلك لم يذكرها المؤلف، إنما اكتفى بالثمانية المشهورة.

هنا انتهينا من باب الـمُسْتَثْنَى، قال المؤلف رحمه الله: «وأما خبر كان وأخواتها وخبر الحروف المشبهة بـ:ليس وخبر أفعال المقاربة واسم إن وأخواتها واسم لا التي لنفي الجنس فتقدم الكلام عليها في المرفوعات»، تقدَّم الكلام عليها.

قال: «وأما التوابع»، البدل، التوكيد، النعت، العطف، قال: «وأما التوابع فسيأتي الكلام عليها إن شاء الله تعالى»، بعد المخفوضات.

نتوقف عند هذا القدر، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وسبحانك اللهم وبحمدك.. نشهد أن لا إله إلَّا أنت.. نستغفرك ونتوب إليك، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.